الصَّغير أذْكى

تأليف: عبد الجواد الحمزاوي
رسم: هاني طرودي



الصَّغير أذْكى

تأليف: عبد الجواد الحمزاوي
رسم: هاني طرودي





كانَتْ لَيْلَةً مِنْ لَيالي الصَّيْف، لا سُحُبَ ولا غُيومَ تَمْنَعُ نورَ النُّجومِ وجَمالَها. وكانَ القَمَرُ بَدْرًا يُضيءُ القَرْيَةَ كُلَّها، ويُبَيِّنُ الفَأْرَ الكَبيرَ الواقِفَ فَوْقَ الجِدار؛ فَرْحان يُغَنّي...

حَمَلَ الصَّمْتُ الغِناءَ إلى الجُحْرِ الَّذي يَقَعُ أَسْفَلَ الجِدارِ المُقابِل، وحَمَلَهُ إلى مَسافاتٍ كَبيرَةٍ في الشَّوارِعِ القَريبَةِ والبَعيدَة. انْزَعَجَتِ الفَأْرَةُ العَجوزُ داخِلَ الجُحْر، صاحَتْ في خَوْفٍ شَديدٍ: «آآآآآآه، سَيُعَرِّضُ ابْني الأَكْبَرُ نَفْسَهُ لِلخَطَر!».

عَلى الفَوْر، نادَتِ الفَأْرَةُ العَجوزُ واحِدًا مِنْ أَبْنائِها الصِّغار، وقالَت: «اِذْهَبْ إلى أَخيكَ بِسُرْعَةٍ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَهُ القِطُّ ويَأْتِيَ لِيَأْكُلَه...».





ومَعَ أَنَّ الفَأْرَ الصَّغيرَ لَمْ يَكُنْ راضِيًا عَنْ تَصَرُّفاتِ أَخيهِ المَغْرورِ الَّذي لا يَسْتَمِعُ لِنَصائِحِ أَحَدٍ؛ إلّا أنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرْفُضَ أَوامِرَ أُمِّه. انْطَلَقَ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ الجِدار، وصَعِدَهُ في ثَوانٍ وصارَ بِجانِبِ أَخيه، قالَ لَه: «يا أَخي، إنَّكَ بِصَوْتِكَ العالي هَذا كَأَنَّما تَسْتَدْعي القِطَّ وتَقولُ لَه: «تَعالَ بِسُرْعَةٍ، فَهُناكَ فَأْرٌ لا يَخْشاكَ ويَتَحَدّاكَ...».

ضَحِكَ الفَأْرُ الكَبيرُ بِشِدَّةٍ، ثُمَّ قال: «أَنْتَ وأُمُّكَ؛ تَخافانِ دائِمًا. أَيْنَ القِطّ؟».

سَكَتَ الفَأْرُ الكَبيرُ بُرْهَةً، ثُمَّ قالَ بِصَوْتٍ واثِقٍ: «مِنْ حَقّي أَنْ أَتَمَتَّعَ بِهَذِهِ اللَّيْلَةِ الجَميلَةِ بَعْدَ أَنْ نِلْتُ عَشاءً مُمْتازًا في هَذِهِ الشِّقَّة».

ثُمَّ أَشارَ بِيَدِهِ إلى شُبّاكِ مَطْبَخٍ مَفْتوحٍ، غَيْرِ بَعيدٍ مِنْه.

أَطَلَّتِ الفَأْرَةُ العَجوزُ مِنْ جُحْرِها، وقالَت: «اخْتَبِئا بِسُرْعَةٍ، إنَّني أَشُمُّ رائِحَةَ قِطٍّ!».

مَعَ ذلك، لَمْ يَتَحَرَّكِ الفَأْرُ الكَبيرُ مِنْ مَكانِه.

نَظَرَ إلى أَخيهِ الصَّغير، وقال: «لِماذا لا تَسْمَعُ كَلامَ أُمِّكَ؟ اخْتَبِئْ بِسُرْعَةٍ».

ثُمَّ ضَحِكَ بِصَوْتٍ عالٍ، ورَفَعَ صَوْتَهُ بِالغِناء...



حاوَلَ الفَأْرُ الصَّغيرُ أَنْ يُمْسِكَ بِيَدِ أَخيهِ الكَبيرِ لِيَشُدَّهُ نَحْوَ الشُّبّاكِ المَفْتوح، قاوَمَ الفَأْرُ الكَبيرُ بِشِدَّةٍ. لَمْ يَجِدِ الفَأْرُ الصَّغيرُ غَيْرَ أَنْ يَبْتَعِدَ هُو، جَرى ثُمَّ تَوَقَّفَ ونَظَرَ نَحْوَ أَخيهِ الكَبير، ورَجاهُ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَه... في هَذِهِ اللَّحْظَة، ظَهَرَ القِطُّ في أَوَّلِ الشّارِع. صاحَتِ الفَأْرَةُ العَجوز: «ماذا أَفْعَلُ الآن؟! ها هُوَ القِطُّ الأَسْوَدُ قَدْ أَتى!».

سَمِعَها القِطّ، وصاح: «نَعَم، لَقَدْ أَتَيْتُ لِأَرى ذَلِكَ الفَأْرَ الَّذي يَتَحَدّاني».



ثُمَّ انْدَفَعَ بِأَقْصى ما يُمْكِنُه، فَصارَ عِنْدَ الجِدارِ الَّذي يَقِفُ عَلَيْهِ الفَأْران. بِسُرْعَةٍ أَدْخَلَتِ الفَأْرَةُ العَجوزُ رَأْسَها داخِلَ الجُحْر، وجَلَسَتْ ساكِنَةً تُراقِبُ المَوْقِف... ابْتَسَمَ الفَأْرُ الصَّغيرُ لِأخيه، وقال: «تَشَجَّعْ ولا تَخَف. القِطُّ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَصْعَدَ إلَيْنا، ونَحْنُ نَسْتَطيعُ أَنْ نَصِلَ إلى الشُّبّاكِ المَفْتوحِ ونَخْتَفِيَ داخِلَ الشِّقَّةِ أَوْ نَصْعَدَ إلى سَطْحِ المَنْزِل».

بَكى الفَأْرُ الكَبير، تَسَمَّرَ مَكانَه، وقالَ بِصَوْتٍ لا يَكادُ يُسْمَع: «أَنا لا أَسْتَطيعُ الحَرَكَة، كَما أَنَّكَ قَريبٌ مِنَ الشُّبّاكِ جِدًّا، وأَنا بَعيدٌ عَنْه».





ارْتَفَعَ مُواءُ القِطِّ ثانِيَةً: «أَنا جالِسٌ في انْتِظارِكُما أَيُّها الفَأْرانِ السَّمينان».

نَظَرَ الفَأْرُ الكَبيرُ إلى أَسْفَل، فَوَجَدَ القِطَّ جالِسًا؛ وقَدْ رَفَعَ رَأْسَهُ نَحْوَه. انْزَلَقَتْ رِجْلُه، ثُمَّ عادَ فَأَمْسَكَ بِقُوَّةٍ في الأَجْزاءِ البارِزَةِ مِنْ حِجارَةِ الجِدار. قالَ الفَأْرُ الصَّغير: «اِفْعَلْ مِثْلَما أَفْعَلُ حَتّى تَنْجُوَ».



أَخَذَ الفَأْرُ الصَّغيرُ يَتَحَرَّكُ بِبُطْءٍ وثَباتٍ ناحِيَةَ الشُّبّاكِ المَفْتوح. مَنَعَ نَفْسَهُ مِنَ النَّظَرِ إلى الأَسْفَلِ حَيْثُ القِطّ. وحينَما، اقْتَرَبَ كَثيرًا مِنَ الشُّبّاكِ نَطَّ بِقُوَّةٍ ووَقَفَ عَلى الإفْريزِ مِنَ الدّاخِل، يَنْظُرُ إلى أَخيه. ثُمَّ صاحَ فيه: «هَيّا، تَعالَ. تَقَدَّمْ ولا تَخَف».



ازْدادَ بُكاءُ الفَأْرِ الكَبير، وارْتَفَعَ نَشيجُه، ولَمْ يَتَحَرَّك. رَأَتِ الأُمُّ ـ مِنْ داخِلِ الجُحْر ـ ابْنَها يَنْزَلِقُ بِبُطْءٍ نَحْوَ القِطِّ الجالِسِ أَسْفَلَ الجِدار، صاحَتْ بِأَقْصى ما تَسْتَطيعُ مِنْ قُوَّةٍ: «أُنْظُرْ إلى أَعْلى، وإيّاكَ أَنْ تَنْظُرَ إلى أَسْفل، ثُمَّ اِصْعَدْ بِهُدوءٍ نَحْوَ الشُّبّاكِ المَفْتوح، ولا تَخَف».



سَمِعَ القِطُّ كَلامَ الفَأْرَةِ الأُمّ، فَانْدَفَعَ نَحْوَها بِغَضَبٍ. وَقَفَ أَمامَ بابِ الجُحْر، ومَدَّ مَخالِبَه، يُحاوِلُ أَنْ يُمْسِكَ بِالفَأْرَة.





فِي هَذِهِ الأثْناء، اسْتَطاعَ الفَأْرُ الكَبيرُ أَنْ يَتَغَلَّبَ بَعْضَ الشَّيْءِ عَلى خَوْفِه. رَفَعَ رَأْسَهُ إلى الأَعْلى كَما قالَتْ أُمُّه، ثُمَّ أَخَذَ يَصْعَدُ واقْتَرَبَ مِنَ الشُّبّاك. وحينَما، انْتَبَهَ القِطُّ لِما يَفْعَلُهُ الفَأْر، وأَدْرَكَ أنَّهُ في طَريقِهِ لِلهَرَبِ مِنْه، تَرَكَ الجُحْرَ وعادَ لِلوُقوفِ أَسْفَلَ الفَأْر. في تِلْكَ اللَّحْظَة، كانَ الفَأْرُ قَدْ وَصَلَ إلى حافَّةِ الشُّبّاك... شَجَّعَهُ أَخوهُ الصَّغير، وأَمْسَكَ بِيَدِه، وجَذَبَهُ إلى الدّاخِل.

ظَلَّ القِطُّ في مَكانِهِ فَتْرَةً، يَموءُ بِغَضَبٍ ثُمَّ ذَهَبَ يَبْحَثُ لَهُ عَنْ فَريسَةٍ أُخْرى. أَمّا الفَأْرُ الكَبير، فَكانَ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الخَجَلِ نَحْوَ أَخيه،



وكانَتِ الفَأْرَةُ العَجوزُ في الجُحْرِ تَضْحَكُ بِسَعادَةٍ.





الموضوع: المغامرة، الحكمة

فَأْرٌ كَبيرٌ مَغرورٌ، لا يَستَمِعُ لِنَصائِحِ أُمِّه، ويَقِفُ عَلى الجِدارِ يُغَنّي،
والأُمُّ تُرْسِلُ إلَيْهِ أخاه الأصْغَرَ لِيُخْبِرَهُ أنَّ القِطَّ سَيَسْمَعُ غِناءَهُ وسَيَأْتي لِيَصْطادَه...
سَخِرَ المَغْرورُ مِنْ كَلامِ أخيه، فَأتى القِطّ. ولَكِن، في النِّهايَةِ هَلِ اسْتَطاعَ أنْ يَنْجو،
لِيَكونَ ذَلِكَ دَرْسًا لَهُ في مُسْتَقْبَلِ حَياتِه؟!



مؤسسة الفكر العربي
عربي 21
معايير تصنيف عربي21 وهنادا طه
ك

ISBN 978-614-442-302-8
9786144423028
Book # A 1265
أصالة